بريد العراق

قيل إن الصداقة كالخمر يزيدها القِدم عِتقاً إلى عتق، وهذا هو حالي مع أصدقائي في العراق، فما يمر أسبوع بلا بريد يصل من هناك، فأعرف به أخباراً تزيد شوق إلى إخوان الصفاء، أو تسوق حزناً يعذّب الفؤاد، كالذي وقع حين قرأت نعي السيد صالح البدري في جريدة الزمان، رحمه الله وألهم أهله روح الصبر الجميل

هل يعرف الصديق الذي رثى هذا الأديب بكلمة موجزة في جريدة الزمان أني كنت أحب أن يذكر ترجمة حياته بإطناب؟

لقد سألت آحاداً من العراقيين المقيمين بالقاهرة عن السيد صالح البدري فلم يعرفوه، فأدركت من جديد أن الآذان لا تسمع غير الصوت الضجاج، وقد تفوتها عذوبة الرنين اللطيف

الصلة بيني وبين السيد صالح البدري لم تزد عن تفضله بتشطير قصيدة بغداد، وهي في نظري أقوى الصلات، لأن مجاراة الشاعر للشاعر مساجلة بين روح وروح، فمن واجبي أن أودعه

يا حسنها لو تقسم تلك الرؤى والمفاطر
يا بحر جثناك نسعى وفي القلوب نضوبُ
فراقنا فيك مرعى من الحياة خصيب

دنيا من الصيف تاهت على الربيع دلالا
أزهارها النضر فاقت نور الرياض جمالا

طفقت أرسل عينا والموج غادٍ وآتي
ورحت أمشي الهوينا مجتمعاً ذكرياتي

محيياً كل حسنٍ رأيته ومتاع
بنظرة أو بلحن يهدي جميل وداعي

قد كنت يا دار أنسى معنى جرى في جناني
والآن يغمر حسي بالحب والتحنان

محمد طالب البغدادي

بكلمة ثناء، لا كلمة رثاء، لأن أؤمن بأن الفكر لا يموت

وهنالك أخبار من العراق تمثلها الرسائل الواردة من بغداد والكرخ والبصرة والحلة والموصل والنجف، وهي أخبار تشرح الصدر، لأنها تصور وفاء القلوب في تلك البلاد

وهنالك رسائل طُويتْ عني، بعد أن كُتبتْ مرة ومرتين ومرات، لأزداد عذاباً إلى عذاب

سنلتقي يا غاضبين ولو بعد حين، وستذوقون ثمرات التجني طائعين أو كارهين

إن الرسائل وصلت، الرسائل التي طويتموها بعد أن كتبتموها، وسأقرأها عليكم يوم التلاق، وهو بإذن الله قريب

وأنا أيضاً كتبت إليكم رسائل وطويتها عن عمد، فهل وصل إليكم منها شيء؟

بريد القلب هو البريد، ولكن أين من يعرف تناجي القلوب على بعد الديار؟

هل عندكم نية لحضور المؤتمر الطبي في العيد المقبل؟

سأشترك في هذا المؤتمر، وسأصنع مثل الذي صنعت منذ أعوام، فأنتظر في محطة باب الحديد إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل ومعي الأستاذ عبده حسن الزيات، راجياً أن يكون نصيبي منكم في هذه المرة أطيب من ذلك النصيب

تعالوا في العيد، أو في غير العيد، فرؤيتكم هي العيد

زكي مبارك

رد على إيضاح

طالعت اليوم «إيضاح» بقلم الأستاذ القاضي المحامي بمنفلوط المنشور في العدد ٥٣٧ من مجلة الرسالة الغراء بشأن مقالي المنشور بالعدد ٥٣٥

ولقد عجبت كيف ينسب إليّ قولاً لم أذكره، وله أن يدلني على الصفحة والسطر الذي قلت فيه: «إن الإسلام ينهى الفنان عن ابتداع الصور»

وقد كنت أحب لو تريث قليلاً قبل أن يحكم على عقيدتي في التصوير عند المسلمين، ولا سيما وقد لفت النظر في نفس المقال الذي يعلق عليه إلى أني سأتحدث في هذا الموضوع بالذات، وتشاء المصادفات أن يظهر بحثي في هذا الصيد في نفس العدد الذي يظهر فيه هذا الإيضاح، ثم له بعد ذلك أن يناقش رأيي ويصدر حكمه على عقيدتي

ولشد ما كنت أحب له أيضاً — وهو بحكم ثقافته القانونية قد يجلس يوماً ما بين الناس للقضاء — ألا يتسرع فى الحكم ، ويتعجل فى تكوين رأيه فى عقيدة شخص . بل أن يقرأ بإمعان ما كتبه ، وقبل أن يتوفر له من الأدلة ما يساعده على الحكم عليه ، بل لقد بادر فساق رأيه فيما كتبه فى سهولة عجيبة دون أن يسنده بالحجة أو الدليل

ولست فى حاجة إلى القول بأن رأيى فى التصوير عند المسلمين قد أوضحته جلياً ـ بما وسعنى من علم ـ فى هذه المجلة فى العدد ٥٣٧ قبل أن أطلع على « إيضاح » ، وقد نشرت هذا الرأى أيضاً قبل ذلك بنحو خمسة أشهر فى مجلة الهلال فى البحث الذى عقدته عن « مجموعة رفعة شريف صبرى باشا من الصور الإسلامية » فى العدد الذى صدر فى شهر يونيو سنة ١٩٤٣

وأظن أن فيما تقدم ما يكفى لكى ينفى المعنى الذى توهمه عنى كاتب الإيضاح

محمد عبد العزيز مرزوق

الدقة اللفظية

إذا كانت الدقة مستحبة فى كل شىء على وجه العموم ، فهى مستحبة فى التعبير على وجه الخصوص . ولعل أول ما يميز التفكير العلمى الحديث أنه تفكير دقيق لا يخلط بين المتشابهات ولا يعمى عن الفروق الصغيرة ؛ فالدقة معيار هام فى نظر العلم والفلسفة ، والخلط مظهر لانعدام الروح العلمية . وقد نص المنهج العلمى على وجوب تحديد المعانى قبل البدء فى الموضوع ، وإقامة الفوارق بين الألفاظ قبل الشروع فى استعمالها . ولكن الدقة اللفظية لا تتهيأ للكاتب إلا إذا أحاط بمعانى الألفاظ إحاطة وافية ، فلذا يجدر بنا أن نأتى على ذكر معانى الألفاظ التى كثيراً ما يخلط بينها الناس ، قبل أن نطالبهم بأن يفرقوا بينها تفرقة دقيقة محكمة

١ — فالناس كثيراً ما يخلطون بين النفس والروح ، وفى هذا يقول التوحيدى : « وقد ظنت العامة وكثير من أشباه الخاصة أن النفس هى الروح ، وأنه لا فرق بينهما إلا فى اللفظ والتسمية ، وهذا ظن مردود ، لأن النفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها إلى ما تقوم به ، وما هكذا الروح ، فإنها محتاجة إلى مواد البدن وآلاته » (« المقابسات » ، ١٠٦ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣) « فالإنسان ليس إنساناً بالروح . بل بالنفس ، ولو كان إنساناً بالروح ، لم يكن بينه وبين الحمار فرق ، بأن كان له روح ولكن لا نفس له . فليس كل ذى روح ذا نفس ، ولكن كل ذى نفس ذو روح » (« الإمتاع والمؤانسة » الجزء الثانى ص ١١٣)

٢ — وكثيراً ما يخلط الناس أيضاً بين العلم والمعرفة ، ولكن التوحيدى يفرق بينهما فيقول إن : « المعرفة أخص بالمحسوسات والمعانى الجزئية ، والعلم أخص بالمعقولات والمعانى الكلية ، ولهذا يقال فى البارى : يعلم ، ولا يقال يعرف ... » (المقابسة ٧٠ ، ص ٢٧٢)

٣ — ويفرّق التوحيدى أيضاً بين لفظين يختلطان فى الاستعمال العادى ، وهما : الفعل والعمل . « فالفعل يقال على ما ينقضى ، والعمل يقال على الآثار التى تثبت فى الذوات بعد انقضاء الحركة » (المقابسة ٧٥) ولهذه التفرقة نظير فى الفرنسية لأن الفعل يقابل كلمة acte والعمل يقابل كلمة oeuvre

٤ — ومن الألفاظ التى يخلط بينها خلطاً ظاهراً ، ألفاظ المشاركة وهى : المساواة ، والمشابهة ، والمطابقة ، والمجانسة ، والمشاكلة ، والمماثلة . وقد نص ابن سينا فى « النجاة » (المقالة الأولى من الإلهيات) على الفروق القائمة بين هذه الألفاظ ، فبين أن المساواة اسم المشاركة فى الكم ، والمشابهة اسم المشاركة فى الكيف ، والمطابقة اسم المشاركة فى الوضع ، والمجانسة اسم المشاركة فى الجنس ، والمشاكلة اسم المشاركة فى الإضافة ، والمماثلة اسم المشاركة فى النوع

هذه بعض الفروق التى « تجب مراعاتها توخياً للدقة فى القول ، وهى تدلنا على حاجتنا إلى شىء أكثر من الدقة اللفظية ، خاصة فى بحوثنا العلمية والفلسفية .

زكريا ابراهيم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)